فن البديع في المنصف لابن وكيع

(رؤية في المصطلح البلاغي)

د. زاهرة توفيق أبو كشك، أستاذ النقد والبلاغة المساعد

جامعة الزيتونة الأردنية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية

د. أمل شفيق العمري، أستاذ اللغة والنحو المساعد

جامعة البلقاء التطبيقية/ كلية عجلون/ قسم اللغة العربية

2013

فن البديع في المنصف لابن وكيع التنيسيّ

(رؤية في المصطلح البلاغي)

د. زاهرة توفيق أبو كشك، أستاذ النقد والبلاغة المساعد

د. أمل شفيق العمري، أستاذ اللغة والنحو المساعد

الملخص

تروم هذه الدراسة استقاء ما تناوله ابن وكيع التَنيْسيّ من علوم البديع في كتابه (الُمنصف في السارق والمسروق)؛ للخروج بتصور عام عن هذا العلم، في تلك الفترة التي عاشها المُؤلِّف، وهي الفترة التي بدأ فيها المُصطلح البديعي طريقه إلى الاستقرار، بعد أن كان ينداح في علوم البلاغة الأخرى، من غير أن تكون له وظيفته الخاصة .

والدراسة إذ تحاول الإمساك بالمصطلح البلاغي؛ ذلك الخيط القديم الجديد في علوم البلاغة، لِتُظهر قدرات نقدية، فتحت السبيل أمام غيرهاِ لتَستَقي وتُبدِع، على الرغم من وجود خلط في المُصطلح، ذلك الخلط الذي لم يَطل علوم البلاغة حسبُ، وإنمّا امتد إلى سائر علوم العربية. وهذا ما حدا بالكثيرين لِيَنبروا لِتأطير المصطلح، وتحديد سماتِه، وهذا ما حاول ابن وكيع فعله، على الرغم من إخفاقه في بعض المواطن.

Badi' in Almunsif of Ibn wakee'–Al

By:

Dr. Zahera Twfeek abu keshok

Dr. Amal Shafeeq AL-omary

Abstract

This study aimed at investigating Al Badi' terms included in Ibn Wakee' "Almunsif Fissariq walmasrouq" so as to shape a general frame about this kind of Arabic Rhetoric. That is, in the period of Ibn Wakee', the concept "AlBaddi'" was not completely stable and lacked of authentic function.

The study is concerned with Ibn Wakee' efforts that attempted to frame "AL Badi'" and determine its main features.

فن البديع في المُنصف ابن وكيع التنيسيّ:

(رؤية في المصطلح البلاغي)

توطئة:

يذهب كثير من الدارسين إلى أنّ ما أصاب البلاغة العربية من قصور إنّما يعود إلى غياب جدليَّة التراث والحداثة، فقد تناولت البحوث في هذا المجال الدّرس البلاغي من منظور أُحادي البُعد، ولو تمت دراسته في ضوء المُكتسبات المَنهجيَّة الجديدة، سيّما مكتسبات الِّلسانيات، لكان له ما كان لعلوم العربية التي جددت نفسها بفعل احتكاكها بهذه المُكتسبات.

لقد مرّت البلاغة العربية بمرحلة الوعيّ البلاغي الشفهي زمنا طويلا، إذ امتدت من العصر الجاهلي إلى القرن الثالث الهجري، هذا القرن الذي بدأت فيه مرحلة التصنيف البلاغي بالبيان والظهور، فقد ظهرت قضاياه في كتب الأدب عامة، وكتب النقد خاصة، عبر زمن امتد من القرن الثالث إلى أواخر القرن الرابع، وفي هذا الزمن ظهر مؤلَّف ابن المعتز(274هـ) الموسوم باسم (البديع)، فألّهم الكثيرين ليبحثوا في علومه ويفصّلوا فيها.

كان كتاب ابن المعتز بمثابة مهماز لاستثارة حركة نقدية، تبيّن أثرها في تقدم علوم البلاغة الثلاثة: علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع، فنشطت على إثر ذلك التأليف في تلك العلوم، ولعلَّ ابن وكيع التنيّسي أحد هؤلاء المتأثرين، فقد بدا جليّا تأثره بكتابات ابن المعتز، من حيث تقسيماته لقضايا البديع،والأمثلة التي ساقها؛ فقد استشهد في كتابه بأمثلة كثيرة ذكرها ابن المعتز في كتابه (البديع).

وحرصا من البحث على الالتزام بموضوعاته المطروحة فإنه سيدرس قضايا البديع وفق تناول ابن وكيع لها في (مُنصِفه)، وحسب تسميته لها، ولن نخوض فيما لم يذكره من قضايا البديع، وذلك كي لا يخرج البحث عن مبتغاه.

وقفة مع ابن وكيع التَنْيسيّ:

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف الضَبيّ، المعروف بابن وكيع التَنيسِّي (393هـ). واحد من رجال القرن الهجري الرابع الذي كان عنواناً بارزاً علىالحضارة العربية الإسلاميَّة، وقمَّة من قمّم الألَّق الفكري في مجال العلوم الإنسانية، كما كان كذلك في مجال العلوم المختلفة[1].

وينتمي ابن وكيع إلى قبيلة (ضَبَّة) التي تَوطنت بعد الإسلام في منطقة البصرة .واشتهر من هذه الأسرة جدُّه الأعلى المُلقب بـ (وكيع)، وهو أبو بكر محمد بن خلف، وكان نائباً في الحكم بالأهواز لعبدان الجواليقي. وقد ترجم لابن وكيع غير واحد من أصحاب التواريخ والتراجم. فقد قال فيه ابن خلكان(681هـ): "كان فاضلاً نبيلاً من أهل القرآن والفقه والنحو والسيّر وأيام الناس وأخبارهم"[2]. وترك آثاراً كثيرة، منها كتاب مطبوع هو: أخبار القضاة وتواريخهم، وذكروا له كتباً أخرى، منها الكتاب الذي نتناول البديع فيه وهو كتاب (المُنصِف).

---

(1) انظر فيود، بسيوني عبد الفتاح د، **علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع**، ط2، دار المعالم الثقافية، الإحساء،1989، ص8–9 ، وانظر تنبكجي، نازك ، **البديع لابن المعتز**، مجلة التراث العربي ، دمشق، ع67، السنة السابعة عشرة، 1997، ص56

(2) ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بنأبي بكر،(ت681هـ/ 1294م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ، ط1، دار صادر، بيروت ،1968، 2/ 104-107،

وَقفة مع كِتاب المُنصف:

يتناول كتاب المُنصِف لابن وكيع التِنّيْسيّ عناوين وموضوعات بارزة من علم البديع ، على الرغم من أنّه كان حملةً لإظهار مواطن السرقات عند المتنبي، وذلك من وجهة نظر المؤلِّف. فقد رأى بعضهم أنَّ ابن وكيع ألّفه ردّاً على هجاء المتنبّي لكافور والطبقة الحاكمة في مصر؛ ذلك أنّه إذا ما تمّ إسقاط الشاعر وإلغاء مكانته الشِّعريَّة فإنَّ هجاءه لا يعود أمراً ذا بال[1]. ويرى إحسان عباس أنّ الكتاب كان ردّ شاعر مغيظ على طبقة من المتعصبين لأبي الطيب[2]، ويؤيد هذا الكلام مُقدمة الكتاب التي تُظهر مدى تفاخر المتنبي على غيره، وكثرة أنصاره.

ولا نظن أنّ ادّعاء ابن وكيع لرسالةٍ وصلت من أحدهم إلّا أسلوباً من أساليب الكتابة مشهوراً في تاريخ الأدب العربي، وإن بدا عليه غير ذلك. وهذه الرسالة – على حدّ زعم المؤلِّف – من رجل بينه وبين ابن وكيع مَودة، وتُظهر الرسالة عددا من الموضوعات منها: مكانة المتنبي بين الشعراء، ووجود الكثير من الأدباء الذين يقفون إلى صَفّه، ويقدِّمونه على غيره من الشعراء المتقدّمين والمعاصرين، ويتضح من كلام ابن وكيع، أنَّه يعيب على هؤلاء ما ذهبوا إليه بقوله:" ... نذكر إفراط طائفة من متأدِبي عصرنا في مدح أبي الطيِّب المتنبي وتقديمه، وتناهيهم في تعظيمه وتفخيمه؛ وأنَّهم قد أفنوا في ذلك الأوصاف، وتجاوزوا الإسراف، حتى لقد فضَّلوهُ على من تقدّم عصرَه عصرُه، وأبرَّ على قدرِه قدرُه."[3] وأيّا كان ما ذهب إليه، فإنّ كتابه يشهد تبحره في علمه، وسعة معرفته، ويَفْضُل أن قدَّم للأجيال من بعده مَعينا ينهلون من عذبه.

و(المُنصِف) كتاب نقدي شارك في الحركة النقدية التي رافقت وتلت ظهور المتنبي؛ فالمؤلِّف شاعر ناقد، يصدر عن منهج مُعيَّن، رسمه لنفسه وترك للمتلقي المشاركة في تبيِّن معالم ذلك المنهج. قسّم ابن وكيع كتابه إلى قسمين: القسم الأول منه مقدمتان عامتان في موضوعيّ السرقات الأدبية والبديع، أو

---

(1) صبحي، محيي الدين. **نظرية الشعر العربي من خلال نقد المتنبي**، د ط، الدار الغربية للكتاب، بنغازي، 1981، ص50

(2) عباس، إحسان ، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري**،، ط1، دار الشروق عمان ، 1986، ص294

(3) ابن وكيع أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف... الضَبيّ التنيسيّ،(ت393هـ/ 1010م)، **المُنصف**. قرأه وقدم له وعلق عليه: محمد رضوان الدايه، دط، دار ابن قتيبة،1982. ص1

الفنون البديعيّة، والقسم الثاني منه كان عَرْضا لما سرقه المتنبي – على حسب زعم ابن وكيع– أو ما أفاد منه من الشعر العربي السابق عليه أو المعاصر له. وتناول ابن وكيع شعر أبي الطيب متسلسلاً بحسب روايته التاريخية؛ فبدأ بشعره الذي قاله في صباه، وتدرج صعداً إلى شعر الفتوة فالشباب فالكهولة.

أما القسم الثاني من الكتاب فيعدّ تطبيقاً عملياً لما اعتمده نظرياً في موضوع السرقات الأدبية والبديع، فابن وكيع قبل أن يمضي في سرد سرقات المتنبي شرع يقرر أنواعها ويحدد للقارئ وجوهها ويعرِّف ما يوجب للسارق الفضيلة وما يُلحقه الرَذيلة، أي أنَّه يضع أساس منهجه قبل الحكم على سرقات المتنبيّ.

وعن علوم البديع في الكتاب فقد نهج فيها نهجَ من سبقه في التبويب والتقسيم كما فعل ابن المعتز من قبله، بيد أنه لم يحصها جميعا، فكان انتقائيا في تناوله إياها، واتضح من ذلك رغبته في تعريف القارئ مواطن سرقات المتنبي، وإظهار براعته في معرفة مواطنها وحِذقه في استلالها.

وسنأخذ في عرض مادة الكتاب على هديِّ الهيكل التنظيميّ الذي اختطه ابن وكيع، ولكن قبل ذلك لا بدَّ

من التعريف بعلم البديع، وبقضايا الشعر التي ذكرها ابن وكيع في مؤلّفه، ليسهل فهم مرماه سواء بالنقد أو البديع .

عِلّمُ البَديْع بيْن القُدماء والمُحدثِّين:

تدور مادة (بَدَعَ) في معاجم الّلغة، حول معنى الجِدّة والحَداثة، فبَدَعَ الشيء يَبْدَعه بدعاً وابَتدَعَه: أنشأه وبدأه. والبديع والبَدع: الشيء الذي يكون أولا. وجاء في التنزيل: {قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ}[1] أي ما كنت أول من أَرسَل. والبديع: المُحدَث العَجيب، والبديع: المُبْدَع وأبدعتُ الشيء اخترعْتُه لا على مثال.[2]

وفي الدلالة الاصّطلاحية، استُخدم مصطلح (البديع) بمعنى الجديد في البلاغة والشعر؛ وذلك في مرحلة ما قبل القرن السابع الهجري، وهذا ما نجده عند الجاحظ، وابن المعتز، والآمدي، وأبي هلال

([1]) **سورة الأحقاف**، 9 /46

([2]) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،(ت711 هـ/1311م)، **لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، دار صادر ، بيروت، 2000، مادة (بدع)

العسكري والباقلاني، وغيرهم، وهو أي البديع: فنون وأصناف، تدور جميعها كحليّة في تحسين النص وتنميقه.

وكان ابن رشيق القيرواني(456هـ) قد فرق بين البديع والمُخترع، في كتابه (العُمدة) في باب المُختَرَع والبَديع، وذلك أن خصَّ البَديع باللفظ، والمُختَرَع بالمعنى، إذ يقول ابن رشيق:" الفرق بين الاختراع والإبداع – وإن كان معناهما في العربية واحداً – أنّ الاختراع: خَلق المعاني التي لم يُسبق إليها، والإتيان بما لم يكن منها قط، والإبداع: إتيان الشاعر بالمعنى المُستظرَف، والذي لم تجرِ العادة بمثله. ثم لَزمته هذه التسمية؛ حتى قيل له بديع، وإن كَثُر وتكرر، فصار الاختراع للمعنى، والإبداع للَّفظ، فإذا تمَّ للشاعر أن يأتي بمعنى مُختَرَع في لفظ بديع، فقد استولى على الأمر، وأحرز قَصّب السبق"[1] .

وقد أورد ابن وكيع مفهوما مقاربا من هذا، إذ إن ما رآه أنصار المتنبي، من كونه مُبدِعاً لا مُتْبعاً، فقالوا في ذلك:" ليس له معنىً نادر، ولا مَثَلٌ سائر إلّا وهو من نتاج فكره، وأبو عذرِهِ، وكان لجميع ذلك مُبتَدِعا، ولم يكن مُتَبِعاً".[2] وفي هذا الكلام إشارة جدلية لقضية نقدية أثارها النقاد هي: الفرق بين الإبداع والاتباع. فالنقاد يُجمعون على أنَّ الإبداع هو الإتيان بالشيء الجديد الذي لم يُسبق إليه. ومن أخذه بعد مُبدِعِه يعتمد عليه. وإذا طُوِّرَ المُبدَع، كان الفضل للمُبدِع، لأنَّه أوجده، أما الابتداع فهو: " أن يَبتَدِع الشاعر معنىً لم يُسبق إليه ولم يُتَّبع فيه.[3]

أمَّا المرحلة الثانية في استخدام مصطلح البديع، تلك المرحلة التي تبدأ من القرن السابع الهجري وما بعد، فتحمل – كما يرى بعض العلماء – اتجاهين: الأول يستخدم مصطلح(البديع)، بالاتساع الذي بلغه في نهايات القرن السادس الهجري، الأمر الذي نجده عند ابن أبي الإصبع(654هـ)، الذي يقول في هذا الصدد:" ... ففتح علي من ذلك بثلاثين بابا... وألحقت ذلك بما تقدم من أبواب. فصارت عدة أبواب هذا الكتاب مائة باب وثلاثة وعشرين بابا، سوى ما انشعب من أبواب الائتلاف من الجناس والطباق،

---

(1) القيرواني ، ابن رشيق، (ت456هـ/ 1063م) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل – بيروت، 1981،1/265

(2) ابن وكيع ، **المُنصف**، ص1.

(3) مطلوب، أحمد، **معجم النقد العربي القديم**، دار الشؤون الثقافية العامّة – بغداد، د ط، 1989. 1/ 66

والتصدير، ورسمته" بتحرير التحبير"[1] .وعلى هذا يتسع مفهوم (البديع) ليشمل أنواعا من البيان بالإضافة إلى أنواع البديع، وهذا ما سنشير إليه، في طرح ابن وكيع أنواع البديع في كتابه.

والاتجاه الثاني في هذه المرحلة، يبدو أكثر تحديدا وتخصيصا، حيث حُددت فيه المباحث البلاغية، وخُصَّ (البديع) ببعض منها، ويُعد السكاكي(626هـ) رائد هذه المرحلة الجديدة في البلاغة العربية، وهي مرحلة الضبط والتصنيف والتقنين، من حيث إنه قَسَّمه أي علم البديع إلى قسمين: الأول يرجع فيه للمعنى، ومنه: المطابقة، والمقابلة، والمشاكلة، ومراعاة النظير، والمزاوجة، واللّف والنشر، والجمع، والتفريق، والتقسيم، والجمع مع التقسيم، والجمع مع التفريق، والإيهام، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، والتوجيه، وسوق المعلوم مكان غيره، والاعتراض، والإشباع، والالتفات، وتقليل اللّفظ ولا تقليله. أما فيما يرجع لّلفظ، فقد ذكر: التجنيس، ورد العجز على الصدر، والقلب، والأسجاع، والترصيع[2] ومن بعده سار كثيرون على نهجه، من مثل: ابن الزملكاني، وبدر الدين ابن مالك، ومحمد بن علي الجرجاني، وأضاف القزويني (739هـ): وجوها أخرى، لم تبتعد كثيرا عما أورده السكاكي.

البَدِيْع في كتاب المُنصِّف:

يطرق ابن وكيع باب البديع بعد أن ينتهي من ذكر أجزاء السرقات، فيُفصّل فيه ما شاء؛ وكأنّه يريد لِمُتتَبِع سقطات المتنبي أن يمتلك من العلم ما يُمكنُّه من ذلك، فكان هذا أول المبررات التي ذكرها ابن وكيع، أو أنّ الناس – في نظره – باتوا يتحدثون عن البديع في الشعر كنوع جديد، فرحين به، مُدعين أنّهم أوّل من اخترعه، فيردّ عليهم بأنّهم:" لم يخترعوه ولا ابتدعوه. بل قد صيّروهُ كثيراً، بعد أن كان نزراً يسيراً".[3] وفي هذا تلميح إلى اتساع لا مبرر له، لكون ما أتوا به لا يختلف في جوهره عما جاء به

([1]) ابن أبي الإصبع، زكي الدين عبد العظيم، (ت654هـ/ 1256م) **تحرير التحبير، في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تحقيق: حفني محمد شرف، د،ط، القاهرة ، 1963، ص 66

([2]) السكاكي، يوسف بن أبي بكر، (ت626هـ/ 1228م)، **مفتاح العلوم**، ط1، مطبعة الباي الحلبي، مصر، ، 1937، ص222

([3]) ابن وكيع، **المُنصف**، ص50

الأوّلون. ثم هو يورد سببا ثالثا غير السببين السابقين، وهو: لئلا يَرد بيتٌ لأبي الطيب يحتاج إلى مماثلة لهذا النوع، أو ذاك.[1] ولعلّ الأسباب الثلاثة تصب في الغاية الأولى التي صَنع لأجلها مؤلَّفه.

ويبدأ ابن وكيع هذا الباب بتقسيم الشعر إلى أقسام ثلاثة، هي برأيه الشعر بمجمله:القسم الأول:المثل السائر والقسم الثاني: التشبيه الباهر، أما القسم الثالث فهو الاستعارة التي يصف لفظها بالفاخر. ويورد من الأمثلة على المثل السائر قول طرفة:

سَتُبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويَأتيكَ بالأخْبارِ مَنْ لم تُزوِّدِ [2]

أما التشبيه الباهر فيمثل عليه بقول امرئ القيس:

قلوب الطّير رَطبا ويابِسا لدى وَكرِها العِنّاب والحَشَف البالي[3]

إذ يرى ابن وكيع في هذا البيت تشبيهين في تشبيهين[4]. ناقلا هذا عن المُبرد (286هـ) في الكامل، وإن هو لم يتوسع فيه كما فعل المُبرد، الذي رأى أنّه أحسن تشبيه أجمعت الرواة عليه ، حيث شبه (كأنَّه رطبا العناب وكأنّه يابسا الحشف) وقد قيل له: العربيّ الفصيح اللقَّن الفطن يرمي بالقول مفهوما ويرى ما بعد ذلك من التكرير عَياً"[5]

وكان بشار قد روى بيت امرئ القيس هذا، مؤكدا اتباع المتأخرين للأوائل، في إيراد محاسن البديع، إذ يقول بشار:" ما زلت أروي بيت امرئ القيس: كأنَّ قلوب الطير...، حيث يشبه شيئين بشيئين، حتى قلت:

([1]) ابن وكيع، **المُنصف**، ص49

([2]) طرفة بن العبد، **الديوان**، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، ط3، دار الكتب العلمية ، بيروت، ، 2002، ص29

([3]) امرؤ القيس، **ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح ابن سعيد السكري**، تحقيق: أنور أبو سويلم، ومحمد الشوابكة، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ – الإمارات، 2000، ، 1/ 164

([4]) ابن وكيع، **المُنصف**، ص 50

([5]) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر،(ت 286هـ/ 900م)، **الكامل**، تحقيق: محمد أحمد الدالي، ط1، مؤسسة الرسالة، ،1985، 923_922/1

كأنّ مَثار النقعِ فوقَ رؤوسِهم   وأسيافَنا ليلٌ تَهاوى كَواكِبُه.[1]

أمَّا القسم الثالث من فنون الشعر؛ وهو استعارة لفظها فاخر. فمثالها عند ابن وكيع قول ذي الرُمة:

أقامتْ بهِ حتى ذوى العودُ بالثّرى   وساقَ الثّريا في مَلاءته الفجرُ[2]

فالاستعارة في الشطر الثاني في لفظة (ساق) وهي استعارة مكنية. ويرى ابن وكيع أنّ أوّل من استعار امرؤ القيس[3] في قوله:

وليلٍ كموج البحر أرَخى سُدولَه   عليّ بأنواعِ الهُمومِ لِيبْتَلي

فقلتُ لـه لمّا تمطّى بِصّلبهِ   وأردَفَ أعجازا وناءَ بِكَلْكَلِ[4]

ونلمح في هذا نقدا انطباعيا، لا يكاد يخلو الكتاب منه، وإن كانت الغاية – كما ذكرنا – التي يرومها المُؤلِّف واضحة، إلا أنَّ ما يحمله هذا المُؤَلف من علوم، وما يحويه من أشعار هو ما يهمنا في الدرجة الأولى، فأن تُخلق أجواء من الشحناء بين الشعراء، شيء وارد، كيف لا؟ وشعر المتنبي قد شغل الناس وشاغلهم. ثم يبدأ ابن وكيع ذكر أنواع من فنون البديع، فيفصِّل حينا، ويكتفي بالتعريف حينا آخر، وهي عنده على النحو الآتي:

*** الإشارة:**

الإشارة في اللغة: الاستخراج والاجتناه، فقد جاء في اللسان شار العسل يشُوره شورا وشياراً وشيارة ومشاراً ومَشارة: استخرجه واجتناه، وأشاره واشتاره: كشاره[5] . وفي الاصطلاح: اشتمال اللّفظ القليل على المعاني الكثيرة، باللّمحة الدّالة.[1]

([1]) بشار بن برد، **الديوان**، شرح: حسين حموي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1996، 1/ 273

([2]) ذو الرمة، **الديوان**، تحقيق: أحمد حسن بسج، ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان، 1995، ص10

([3]) ابن وكيع، **المُنصف**، ص53

([4]) امرؤ القيس، **الديوان**، 1/ 239–240، جاء في الديوان، (مُلّق) بدلا من (أرخى)

([5]) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (شور)

وقد تحدث القرآن الكريم عن الإشارة ، وذكرها بلفظ الوحي ، وذلك كما جاء في قوله عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِحوه بُكرةً وعَشيّا)[2] تعالى : (فَخَرَجَ أوحى : أشار ، ويشهد له : إلا رمزا "[3] يقول الزمخشري(538هـ):" وهي من دلالات المعاني الخمس التي ذكرها الجاحظ (255هـ)، اليد والرأس والعين والحاجب والمنكب، وقد تنوب عن اللفظ و تُغني عن الخط.[4]

ويرى ابن وكيع أنّ أول من سمّى هذه التَسميّة هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي، إذ يقول:" فهذا ما لم يُسمِّه هذه التسمِّية قبل إسحاق أحد"[5]. وينقل ابن وكيع تعريف الإشارة عن قُدامة بن جعفر(327هـ)؛ وهي: اشتمال اللّفظ القليل على المعاني الكثيرة، باللّمحة الدّالة.[6] ذاكرا شاهدا عليها قول امرئ القيس:

على هيكلٍ يُعطيكَ قبلَ سؤالهِ   أفانينَ جرْيٍ غير كزٍّ ولا وانِ[7]

ثم يقول ابن وكيع:" تأمّل ما تحت لفظة أفانين، وما اقترنَ بها من جميع أصناف الجوْدة طوعا من غير طلب ولا مسألة، ثم نفى عنه الكزازة[8] والوَنى وهُما أكبر معايب الخيْلِ التي تربطها الفرسان للُمنازلة"[9].

ومنها قول أبي تمام:

وإنّي لأَرجو أن تُقَلّدَ نَحْرَهُ   قِلادَة مأثورِ الذُبابِ مُهنَدِ[10]

([1]) قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج، **نقد الشعر**، تحقيق: كمال مصطفى، ط 1، مطبعة أنصار السنة المحمدية، القاهرة، 1994، ص3119

([2]) **سورة مريم 11/19**

([3]) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (538 هـ/ 1144م)، **الكشاف**، تحقيق: عادل أحمد عبد الجواد وعلي محمود معوض، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، 7/1

([4]) الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر، (ت 255هـ/ 869م)، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون، ط 7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، 116/1

([5]) ابن وكيع، **المُنصف**، ص 54- 55

([6]) قدامة بن جعفر ، **نقد الشعر**، ص3119

([7]) امرؤ القيس، **الديوان**، 492/1

([8]) الكزازة في اللغة من الكزّ الذي لا ينبسط. ورجل كَزٌّ: قليل المُؤاتاة والخير، بيّن الكَزز ابن متظور، **لسان العرب**، مادة (كزز)

([9]) ابن وكيع، **المُنصف**، ص55

،([10]) أبو تمام، **الديوان**، تحقيق: الخطيب التبريزي، قدم له: راجي الأسمر، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994، 249/1

249/1

أما أبو هلال العسكري(395هـ) فقد عرّف الإشارة في الصناعتين قائلا:" الإشارة أن يكون اللَّفظ القليل مشاراً به إلى معان كثيرة، بإيماء إليها ولمحة تدل عليها، وذلك كقوله تعالى: " إذ يغشى السّدرة ما يغشى"(1) . وقول الناس: "لو رأيت عليّا بين الصفين"، فيه حذف وإشارة إلى معان كثيرة.(2)

ورآني أطمئن إلى أنّ ما جاء به المظفر بن الفضل(656هـ) في كتابه(نضرة الإغريض في نصرة القريض)، هو الأوضح تعريفا، وإن قال بعضهم: أنّ كتابه استعداء على مؤلَّف ابن وكيع (المُنصف)؛ فالإشارة عند المُظفر من محاسن البديع، ومعناه:" اشتمالُ اللّفظِ القليل على المعاني الكثيرة وإنْ كان بأدْنى لمْحٍ يُستدل به على ما أُضمِرَ من طويل الشرحِ(3). ولايبدو هذا استعداء على مؤلَّف ابن وكيع، بل قريب مما قال به ابن رشيق في العمدة، فقد رأى الأخير أنَّ الإشارة من غرائب الشعر ومُلَحه، وبلاغته العجيبة، تدلّ على بُعد المرمى وفرط المقدرة، وليس يأتي بها إلّا الشاعر المُبرّز، والحاذق الماهر، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلويح يُعرِّف مجملاً، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه(4) . مع هذا فإننا لا نبتعد كثيرا عما ذهب إليه ابن وكيع حين رأى أنَّ المتقدمين زادوا على علوم البديع، ما يمكن الاستغناء عنه، إلّا أنَّنا نرى أنَّ في بعض ما أضافوا، زيادة في الفائدة، وتنويع في الغايات.

ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن رشيق قد أَدخل الكناية والتعريض والتورية والتتبيع في باب الإشارة، في حين أخرج غيره الكناية منها كما فعل بعض علماء البلاغة حين فرّقوا بينها وبين الكناية؛ نذكر من ذلك نكتة أسامة بن منقذ في الفرق بين الكناية والإشارة ومضمونها: أنَّ الإشارة ترتبط بكل شيء حسن، وتشير إليه، والكناية ترتبط بكل شيء قبيح، وتُكنّي عنه، مثل قوله عز وجل: " فيهن قاصرات الطرف "(5)،

(1) **سورة النجم**، 53/16

(2) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن الحسن المظفر(ت388هـ/ 1004م)، **الصناعتين**، تحقيق: محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952، ص 348

(3) العلوي، المظفر بن الفضل (ت656هـ/ 1258م)، **نضرة الإغريض في نصرة القريض**، تحقيق: نهى عارف الحسن، دط ، مجمع اللغة العربية، دمشق، ،دت، ص12

(4) ابن رشيق، **العمدة**، 302/1

(5) ،**سورة الرحمن**، 56/ 55

إشارة إلى عفافهن. وقوله سبحانه: " كانا يأكلان الطعام"[1] كناية عن قضاء الحاجة[2]. وهذا فرق وظيفي كما ترى ليس ذاتيا، ثم إن العرب كانت تكني باللّفظ الحسن، وغير الحسن. إلا أنني لا أرى سببا لهذا التفريق، فعلوم الكناية معروفة، وهي إن حملتها، فهي تحمل زخرفا معها وهو الإشارة اللّطيفة، وكأنّنا معها نومئ إيماءتنا الخاصة، التي تضيف جمالا إلى جمال الكناية، وهي أول غايات البديع.

وربما هو الأمر عينه الذي فعله عبد القاهر الجرجاني(471هـ) حين أخرج الكناية من هذا الباب؛فقد وضح الكناية بقوله:" الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة . ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورِدفُه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه[3] . وليس هذا من الإشارة وإن ظهر أنها أي الإشارة جزء منه.

وللإشارة قدرة على حمل المعاني، وتكوين الدلالات، **فدلالة الإشارة مركوزة في فطرة الإنسان ، وعليه لا يجوز وصف البليغ إذا أشار بالقصور ، أو العيب ، أو العيّ ، ولابد في الإشارة من موافقة اللفظ حتى يسهل المعنى على المتلقي ، أما إذا كان اللفظ في جانب ، والإشارة في جانب مغاير أدى الأمر إلى التعقيد المذموم.**

*** الطباق:**

الطباق في اللغة: التوافق، وطابقت بين الشيئين إذ جعلتهما على حذو واحد[4] . وفي الاصطلاح: الجمع بين متضادين، أيّ معنيين متقابلين في الجملة. [5] ويسمى المطابقة، والتطبيق، والتضاد، والتكافؤ. وهو

([1]) **سورة مريم**،19/75

(5) ابن منقذ، أسامة بن مرشد بن علي،(ت 584هـ/ 1188م) ، **البديع في نقد الشعر**، تحقيق: أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، مراجعة: إبراهيم مصطفى، د ط، مكتبة مصطفى الحلبي– مصر، 1960، ص 99

([3]) الجرجاني، عبد القاهر، (ت471هـ/ 1078م)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمد رشيد رضا، ط5، مطبعة المدني، القاهرة، 1953ص52

([4]) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة طبق

([5]) قدامة بن جعفر ، **نقد الشعر**، ص163

الفن الثالث عند ابن المعتز. وقد جُعِل والمقابلة والإرصاد والسجع ومراعاة النظير والمزاوجة من الفنون التي تلتقي في العمل على تناسب الأسلوب[1]

سماه قدامة: التكافؤ؛ وهو عنده من نعوت المعاني[2]. أما ابن أبي الإصبع فرأى أنَّ المطابقة ضربان: ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة، وضرب يأتي بألفاظ المجاز. فما كان منه بلفظ الحقيقة سمي طباقا. وما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤاً ومثال الثاني:

حلو الشمائل وهو مرّ باسل يحمي الذمار صبيحة الإرهاق[3]

ففي قوله:"حلو مرّ" يجري مجرى الاستعارة، إذ ليس في الإنسان ولا في شمائله ما يُذاق بحاسة الذوق.[4]

وينقسم الطباق إلى: طباق إيجاب، وطباق سلب، وطباق ترديد: وهو أن يُرَدَّ آخر الكلام المطابق على أوله، فإن لم يكن الكلام مطابقا فهو رد الأعجاز على الصدور[5] ومثاله قول الأعشى:

لا يَرْفَع النَّاسُ ما أوهَوْا طُولَ الحَياةِ ولا يُوهُونَ ما رَفَعَوا[6]

وكان ابن وكيع قد فرّق بينه وبين ما يُسمى بالتجنيس، معتمدا على رأيّ الأخفش في هذا الأمر، فهو عنده: ذكر الشيء وضده، وقد سأله عن أحسن طباق للعرب فقال:" هو قول عبد الله بن الزبير الأسديّ:

رمى الحَدثانِ نِسوَة آلِ حَربٍ بِمقدارٍ سَمَدنَ لَه سُمودا

فردّ شُعورَهُنَّ السّودَ بيضَا ورَدَّ وُجوهَهُنَّ البْضَ سُوْدَا[7]

([1]) الشحات، محمد أبو ستيت، **دراسات منهجية في علم البديع**، ط1، دار الخانجي ، القاهرة ، 1994، ص4

([2])، قدامة بن جعفر ، **نقد الشعر**، ص163

([3]) البيت لأبي الشغب واسمه عكرشة بن أربد... من خزيمة، ذكره ابن أبي الإصبع في تحرير التحبير، ص 112

([4]) ابن أبي الإصبع، **تحرير التحبير**، ص111

([5])ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، ص115

([6])الأعشى، الديوان،ص

([7]) ابن وكيع ، **المُنصف**، ص55

إذ تمَّ الطباق بين كلمتي (السود والبيض)، كما يبدو في البيت ما يسمى بترشيح الطباق، والترشيح في اللغة: التقوية، ومعناه أن يوجد إلى جانب التضاد بالمعنيين صورة أخرى من صور البديع، أو لون من ألوان البلاغة، فيتقوى بها، ويَكتسي الكلام طلاوة على ما به[1]، فقد اقترن الطباق بصورة بديعية أخرى وهي العكس(السود بيضا... البيض سودا)

وقال عمرو ابن كلثوم بيتا من الطباق المُستحسن وهو:

بأنّا نُورد الرَّاياتِ بيْضا ونُصدِرُهُنَّ حُمرا قد رُويْنا[2]

إذ رأى ابن وكيع أنَّ هذا البيت كان أبدع بيت للعرب في الطباق، لأنَّه يكون قد طابق بين الإيراد الإصدار والبياض والحمرة، والظمأ والريّ[3]، ويرى أنّ هذا الأمر قد تمَّ أيضا لأبي الشيص في قوله:

فأورَدَها بيْضاء ظِمْاءٌ صُدورُها وأصْدَرَها بالرَّيِّ ألوَانُها حُمْرا[4]

حيث صار أَخذُه مغفورا بكمال معناه.

وعن أصل الطباق يذكر ابن وكيع رأي الأصمعي في في ذلك؛ إذ يقول:" معناه وضع الرِجل في موضع اليد" ثم يورد رأي الخليل قائلا: فذكر ذلك بقوله:" يُقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد وألصقتهما، وأحسن محاسن البديع المطابقة"[5]

ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن وكيع قد أورد أشعارا للمحدثين في الطباق منها قول أبي تمام:

لَهُ مَنْظَرُ في العَيْن أبيض ناصِعٌ ولكنَّه في القلبِ أَسْودُ أسفعُ[6]

---

(1) طبانة ، بدوي ، **معجم البلاغة العربية**، ص252_253 وانظر بسيوني عبد الفتاح، علم البديع... ص150

(2) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، **شرح المعلقات العشر**، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ،1983 ص 206

(3) ابن وكيع، **المُنصف**، ص55

(4) الخزاعي، أبو الشيص ، **الديوان**، صنعة: عبد الله الجبوري، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1984، ص102

(5) ابن وكيع، **المُنصف**، ص 54 _55

(6) أبوتمام، **الديوان**، 399/1

فالأسفع من اللون: سوادٌ أُشْرِب حُمْرة، ومنه قوله تعالى: لنسفعا بالناصية[1]أي: لنجرَّنَه بها إلى النار، أو لَنُسَوِّدَنَّ وجهه[2]فطابق بين الوصفين ومن ثم نعتهما بمتضادين.ومنه قول دعبل الخزاعيّ:

لا تَعْجَبي يا سَلمُ مِن رَجلٍ ضَحِكَ المَشْيبُ بِرأسِه فبَكى[3]

وقد جاء الطباق بين الفعلين الماضيين، (ضحك وبكى) واستعار الفعل من الإنسان وهو(الضحك) للمشيب على سبيل الاستعارة المكنية، فزاد لونا بلاغيا آخر مع الطباق؛ وذلك تقوية للمعنى وتحليّة له.ويعقب صاحب تحرير التحبير على هذا البيت قائلا:" وهذا البيت مع سهولة سبكه وخفَّة ألفاظه وكثرة الماء في جملته، قد جمع بين لفظي التكافؤ والطباق معا؛ لأنَّ ضحك المشيب مجاز، وبكاء الشاعر حقيقة[4] وهذا القول يخالف ما ذُكر في التفريق بين الطباق والتكافؤ؛ لأنّ الطباق ما كان بلفظ الحقيقة ، وليس تكافؤا؛ كون التكافؤ في ألفاظ المجاز، والضحك مجاز، والبكاء حقيقة.

ويورد ابن وكيع أبياتا يرى أنها أحسن ما قيل في المطابقة قائلا:" من أحسن ما قيل في هذا المعنى قول القائل:

للّسّود في السّودِ آثارُ تَرَكنَ بِها لَمْعا مِنَ البيْض يُثني أَعيْنَ البيْضِ[5]

فالسود الأولى هي: الليالي، والسود الثانية هي: الشعرات السود. والبيض الأولى هي الشعر والثانية: النساء. وهذا كلام لفظه فصيح وتقسيمه صحيح"[6] إذ حدث الطباق بين البيض والسود، وزاد عليه حُسن التقسيم.

([1]) سورة العلق15/69

([2]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط،مكتبة تحقيق التراث في مكتبة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط8، 2005، ص728

([3]) دعبل الخزاعي، **الديوان**، تحقيق:عبد الكريم الأشتر، ط2، مجمع اللغة العربية ، دمشق ،1983، ص204

([4]) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، ص113.

([5]) ابن وكيع، **المُنصف**، ص55

([6]) **المصدر نفسه**، ص55

إننا نلحظ هنا أنّ كلمة السود في الشطر الأول قد تكررت مرتين، وكذلك كلمة البيض في الشطر الثاني. وكلاهما تختلف عن أختها. فالسود الأولى تعني: الليالي، أمَّا الثانية فتعني: الشَعر الأسود. وكذا في كلمة البيض، فالأولى تعني: الشَعرات البيض، وتعني الثانية: الغانيات البيض. وفي هذا جناس تام، وهو ما لم يذكره ابن وكيع في (مُنصفه).

وعليه؛ فإننا نرى أنَّ بلاغة الطباق لا تكمن في مجرد الجمع بين المعاني المتقابلة والألفاظ المتضادة، فهذه حلية شكلية، وإنما ترجع إلى تأثيره في ناحيتين: ناحية لفظية: وذلك بمجيئه في الأسلوب سلسًا طيّعِا غير مُتكلَّف، فيَخلع عليه جزالة وفخامة، ويجعل له وقعا مؤثرا.وناحية معنوية: وذلك بما يحققه من إيضاح المعنى وإظهاره وتقويته، عن طريق المقارنة بين الضدين، وتصوْرُ أحد الضدين فيه تَصوْرٌ للآخر، وعلى هذا فالذهن عند ذكر الضِّد يكون مُهيأً للآخر ومستعداً له، فإذا ورد عليه ثبت وتأكد فيه[1]

وينبغي أن يكون الأثر المعنوي للطباق هو القائد إليه، والدافع نحوه، وقد أكد عبد القاهر الجرجاني على الإضافة المعنوية للطباق وسائر فنون البديع، وجعل عليها مدار الحسن والقبح، فقال:" وأما التطبيق والاستعارة وسائر أقسام البديع، فلا شبه أنّ الحسن والقبح لا يعترض الكلام بهما إلا من جهة المعنى خاصة، من غير أن يكون للألفاظ في ذلك نصيب، أو يكون لها في التحسين أو خلاف التحسين تصعيد وتصويب"[2].

- **المجانسة:**

جاء في اللسان: الجِنْس: الضرب من كل شيء، ومنه المُجانَسَةُ والتَّجْنيس، ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله[3] .

أمّا في الاصطلاح فقد عرَّفه ابن المعتز بقوله:" هو أن تجيء كلمة تجانس أخرى في بيت شعر أوكلام[1]. وذكره القزويني على أنّه من المحسنات اللفظية، وهو عنده: تشابه الكلمتين باللفظ.[2]

([1]) الشحات ، **دراسات منهجية في علم البديع** ، ص50- 51

([2]) الجرجاني، عبد القاهر ، **أسرار البلاغة**، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر،،، دط، دار المدني، جدة ، دت، ص13-14

([3]) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (جنس)

ويكون التجنيس – وفق رؤية علماء البيان – في اتفاق اللفظتين في وجه من الوجوه، مع اختلاف في المعنى.[3] بمعنى: مجيء كلمة تُجانس أختها في مسمع حروفها دون معناها؛ كما يرى ذلك ابن وكيع.[4]

و ينقسم الجناس إلى تام وناقص، والجناس التام أو الكامل أو المستوفي هو: أن تتفق الكلمتان في لفظهما ووزنهما وحركاتهما ولا يختلفان إلا من جهة المعنى. كقوله تعالى:" ويوم تقوم الساعة يُقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة"[5] . وأما الجناس الناقص فهو على أنحاء مختلفة ومنه:

- المُختلف: وهو أن تكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها كقوله تعالى:" ولقد أرسلنا فيهمُ منْذِرين، فانظر كيف كان عاقبة المُنذَرين[6]
- المُطلق: وهو أن تختلف الأحرف وتتفق الكلمتان في أصل واحد بحيث يجمعهما الاشتقاق. ومنه قوله تعالى:" وجنى الجنتين دان"[7]
- المُركب: وهو أن لا يجمع الَّلفظتين اشتقاق لكن بينهما موافقة من جهة الصورة ؛بحيث تتكون إحداهما من كلمتين، والأخرى من كلمة واحدة. مثل قولهم:(كنت أطمع في تجريبك، ومطايا الجهل تجري بك).
- المُذيّل: وهو أن تجيء الكلمتان متجانستيّ اللفظ متفقتي الحركات والزِّنة، وربما وقع بينهما مخالفة، كقوله تعالى:" والتَفَتْ السّاقُ بالسَاق إلى ربِكَ يَومَئْذٍ المَسْاق"[8]
- المُصحَّف: وهو الإتيان بكلمتين متشابهتين خطا لا لفظا، كقوله تعالى:" وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا"[1]

---

(1) ابن المعتز، **البديع**، ص25
(2) القزويني، **الإيضاح**، 382
(3) بدوي طبانة، **معجم البلاغة العربية**، ص138-139
(4) ابن وكيع، **المُنصف**، ص58
(5) **سورة الروم 30 /55**
(6) **سورة الصافات**، 27 /72 ، 73
(7) **سورة الرحمن**، 55 /54
(8) **سورة القيامة**، 75/ 29، 30

- المُضارع: وهو أن يجمع بين كلمتين لا اختلاف بينهما إلا في حرف واحد، كقوله تعالى:" وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة[2]

- المعكوس: وهو ضربان: عكس الألفاظ، وعكس الحروف.ومثال الأول قوله تعالى:" يُخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحيّ"[3]. أما الثاني فهو نادر الوقوع. ثم إنهم قد ألحقوا بالجناس أنواعاً كثيرة أخرى، اختلفوا في عدِّها منه.

وبعد أن يُورد ابن وكيع تعريف الجناس، كما يراه ابن المعتز، يُعطي أمثلة عليه من مثل قول امرئ القيس:

لقد طَمِح الطَّماحُ من بُعد أرضِه   لِيُلبسني من دائه ما تلبسا[4]

وفي هذا البيت جناس اشتقاق، وهو أن تتفق الكلمتان في معنى واحد يجمعهما، ومثاله في التنزيل:" فأقم وجهك للدين القيم."[5] ثم يورد مثالا على ما يُسمى بالتجنيس النازع؛ ولم نجد من يذكره بهذا الاسم قبله. وذلك في بيت لرجل من عبس كما يقول وهو:

أبلغ لديك أبا سعد مُغلغة   إنّ الذي بيننا قد مات أو دنَفا

وذلكم أن ذلّ الجار حالفكم   وأنّ أنفكم لا يأنف الأنَفا[6]

وقد قصد بالنازع: الناقص، وهو أنواع: بالحرف أو الحركة، وقد اشتمل المثال السابق على كليهما، فبالحرف تمّ له بين لفظتي:(دنفا، وأنفا)، ويقال له: المُطلق، وسميّ مطلقا؛ لأنّ حروفه مختلفة ولم يُطلق

(1) **سورة الكهف** 10/18
(2) **سورة القيامة** 22/75، 23
(3) **سورة الروم** 30/ 19
(4) امرؤ القيس، **الديوان**، 552/1
(5) **سورة الروم**،54/30
(6) ابن وكيع، **المُنصف**، ص 58

أمرٌ سواه، أما في الحركة، فبين لفظتي:(أنْف، وأَنِفَ) ويقال له المُختلف، لقوله:" وما هذا حاله، يكون اختلافه في الحركات لا غير".[1]

ومن شعر المحدثين في المُجانسة قول البحتري:

إذا ابتَسمَتْ تَألَّقَ عارِضَاها على ضَربٍ تَألَّقَ في ضَريبِ

متى تُغرب ضياء الشمس تَرّدُد سَناها من سَنا تلك الغُروب[2]

وهذا من الجناس التام، إذ اتفق الفعلان:(تألق وتألق) والإسمان:(سناها وسنا). ولهذا يرى بعضهم أنَّ في الجناس تجاوبا موسيقيا يصدر عن تماثل الكلمات تماثلا كاملا أو ناقصا تطرب له الأذن، مما يخلق موسيقى داخلية تتأتى من تلك الوشائج بين ألفاظه[3] وعدوه من فنون التخييل والإيهام.[4]

والجناس لا يُقبل ولا يُعد حسنا إلَّا إذا طلبه المعنى واستدعاه[5]، يقول عبد القاهر الجرجاني:" فإنّك لا تجد تجنيسا مقبولا، ولا سجعا حسنا، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، .. ومن هنا كان أحلى جناس تسمعه وأعلاه وأحقه بالحسن وأولاه، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه"[6] كما يرى عبد القاهر أنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمىً بعيدا[7]

فهو مقبول إذا جاء مطبوعا غير متكلف، وهو فن تشعر من خلاله أنَّ المتكلم قد أعاد عليك اللفظة كأنّه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك كأنَّه لم يزدك شيئا وقد أحسن الزيادة ووفاها[8]

---

(1) **المصدر السابق،** ص58-59

(2) البحتري، **الديوان،** تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دط، دار المعارف، مصر، ،د.ت، 1/ 261 وردت في الديوان(تصفق بدلا من تألق)

(3) **فيود،** بسيوني عبد الفتاح، **علم البديع،** ص 293 -294

(4) الشحات، **دراسات منهجية،** ص127

(5) فيود، بسيوني عبد الفتاح ، **علم البديع...،** ص 293

(6) الجرجاني، عبد القاهر ، **أسرار البلاغة،** ص11

(7) الجرجاني، عبد القاهر، **أسرار البلاغة،** ص7

(8) الشحات، **دراسات منهجية في علم البديع،** ص 219

*** رد العجز على الصدر**

الردّ لغة: صَرف الشيء ورَجْعُه[1]. وقد أسماه ابن المعتز رد أعجاز الكلام على ما تقدمها.[2] وأشار له الجاحظ بقوله:".... وليكن في صدر كلامك دليل حاجتك، كما أنَّ خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته"[3]. وقد سمّاه قدامة باسم التوشيح[4]. وذكر ابن أبي الإصبع تسميَّة المتأخرين له باسم التصدير.[5] أما ابن وكيع فلم يعرفه؛ على غير عادته في تناول المصطلحات البلاغية الأخرى، بل إنه يكتفي بإيراد أمثلة عليه.

ومعناه عند علماء البيان: أن يُؤْتي في آخر الكلام بما يُوافق أوله،[6] ومنه قوله تعالى:" وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه"،[7] وهذا من الاشتقاق الذي يكون الصدر والعجز فيه متفقين في الصورة. ومثاله عند ابن وكيع، قول زهير بن أبي سلمى:

مَنْ يَلْقَ يَوما على عِلاتِه هَرِما   يَلقَ السَّماحةَ مِنه والنَدى خُلقُا[8]

ومنه قول أبي نواس:

ظنَّ بي من قد كَلفْتُ به   فهو يَجفوني على الظَنَن[9]

وقد وضع بعضهم الاشتقاق في باب منفصل عن باب رد العجز على الصدر، إلّا أنّ آخرين رأوا أنه أعمّ من الاشتقاق ويشمله، وذلك أنّه يرد في المختلف من اللفظ وفي المتساوي، بخلاف الاشتقاق، فإنّه إنما يكون واردًا فيما اختلف لفظه.[1]

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة ردد

(2) ابن المعتز،عبد الله،، **البديع**، نشر إناطيوس كراتشوفسكي دط،، لندن، 1935ص59

(3) الجاحظ، **البيان والتبيين**، 228/1

(4) قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، ص118-119

(5) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، ص116

(6) طبانة، بدوي ، **معجم المصطلحات البلاغية**، ص241-242

(7) **سورة الأحزاب**، 22/37

(8) زهيربن أبي سلمى، **الديوان**، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1988،ص77، جاءت في الديوان(إن تلق)

(9) أبو نواس، **الديوان**، ص353

وتكمن بلاغة ردُّ الأعجاز على الصدور في تأكيده المعاني وتقريرها، وذلك أنَّ اللفظ عندما يُكرر أو يذكر مجانسا الآخر بتأكيد معناه في الأذهان. ثم تتضح بلاغته أيضا من دلالة أول الكلام على آخره، وارتباط أوله بآخره[2]. تماما كما هي البلاغة عند صُناعها إذ قالوا فيها: " البلاغة أن يكون كلامك دالا على آخره، وآخره مرتبطا بأوله.[3] وقد قيل أنَّ الميزة تتعدد في هذا النوع من البلاغة فهي نوع من الدلالة. والكلام الذي تُردد ألفاظه ويرجع بعضها إلى بعض فيه تقرير وبيان وتدليل، ونوع من زيادة المعنى، ونوع من الإيحاء بالكلمة الثانية، ونوع من الموسيقى يُحدثها التكرار.[4]

*** الترديد:**

الردّ: صرف الشيء ورَجعه. ورَدَّه عن وجهه يَرُدُّه رداُ ومَرَداً وترداداً.[5] وقد لقب بعض الأدباء هذا الفن بالترديد وبعضهم يسميه التصدير، وهو أن يبتدئ الشاعر بكلمة في البيت ثم يُعيدها في عجزه، أو أن يأتي بها في نصفه، ثم يَرُدها في النصف الآخر، فإذا نُظم الشعر على هذه الصِّفة تيسَّر استخراج قوافيه قبل أن يَطرق أسماع مُستمعيه، ويشير ابن وكيع إلى أن هذا الباب واسع يدل عليه هذا اليسير.[6] ويكتفي بذلك دون أن يورد أمثلة عليه. ومثاله قوله تعالى:: " حتى نُؤْتى مثل ما أُوتِيَ رُسُلُ الله، الله أعلم حيث يجعل رسالته".[7]

فالترديد إذن: إيراد كلمة لمعنى من المعاني، ثم أعادتها وتعليق معنىً آخر بها. ومثاله في المنظوم، قول أبي نواس في وصف الخمر:

([1]) العلوي اليمني، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، (ت **الطراز**، مراجعة وضبط : محمد عبد السلام شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995 ، ص 390

([2]) فيود، بسيوني عبد الفتاح، **علم البديع**، ص314-315

([3]) ابن رشيق ، **العمدة**، 244/1

([4]) سلامة، إبراهيم ، **بلاغة أرسطو بين العرب واليونان**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950، ص121-129

([5]) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ردد)

([6]) ابن وكيع، **المنصف**، ص61

([7]) **سورة الأنعام**، 124/6

صَفراءُ لا تَنزِل الأحَزانُ سَاحتَها   لو مَسَّها حَجْرٌ مَسَّته سَرَّاء[1]

فأضاف المسّ الأول إلى الحجر، ثم أضاف المسّ إلى السرّاء في الثاني، وذلك لِيُعطي فائدة جديدة. وكان الأجدى بابن وكيع لو أنه وضعه في الباب السابق، فهو عينه ما أنكره على مَن سبقوه، من حيث زيادة أبواب البديع دون فائدة تذكر.

* الالتفات:.

قال ابن منظور:"لَفتُ فلانا عن رأيه أي صرفتُه عنه، ومنه الالتفات".[2] وقد أُخذ معنى الالتفات من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا، لأنَّه ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة.[3]

وعرّفه ابن وكيع قائلا:"هو انصراف عن مخاطبة إلى إخبار، وعن إخبار إلى مخاطبة"، ومن ذلك قول جرير:

مَتى كان الخِيام بِذي طلوحٍ   سُقيتِ الغَيث أيَّتها الخِيام

أَتنْسى يَوم تَصقِل عَارضيَّها   بِفرعِ بُشامَة، سُقي البُشامُ[4]

وحكى إسحاق بن إبراهيم أنه قال : قال الأصمعي: تَعْرِفُ التفات جرير؟ قلت: لا، فأنشدني: أتنسى إذ تُودعنا سُليمى بفرع بشامة، .... قال:"ألا تراه مقبلا على شعره ثم التفت إلى البُشام[1]. ومنه قال أبو تمام[2]:

([1]) أبو نواس، **الديوان**، شرحه: محمود أفندي واصف، ، ط1، المطبعة العمومية، مصر، 1889،، ص24

([2]) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة، (لفت)

([3]) العلوي اليمني، **الطراز**، ص265، وانظر طبانة، بدوي ، **معجم المصطلحات البلاغية**، ص617

([4]) جرير، **الديوان**، محمد اسماعيل الصاوي، ط1، مطبعة الصاوي، مصر، ،دت، ص521

وأنجدتُم من بعد إتْهامِ داركم فيا دَمع أنْجدني على ساكِني نَجد

إذ انتقل من ضمير المخاطب الجمع في(أنجدتم) إلى ضمير المخاطب في (أنجدني) المفرد. وهو انتقال إلى مخاطبة الدمع، فزاوج بين المخاطبين، لِيُعطي دلالات جديدة بهذا التنويع (الحقيقي:أنتم) و(المجاز: أنت).

وذكر ابن وكيع أنّ من محاسن الشعر اعتراض كلام في كلام، لم يتم معناه، ثم يعود الشاعر إليه فيتممه مرة واحدة، وربما سميّ التفاتا؛ ومثاله قول طرفة:

فسقى ديارك غير مُفسدها صوب الربيع وديمةٌ تهمي[3]

فقد تمم المعنى غير مفسدها.[4]

وليس هذا من الالتفات، فتعريفه يدخله قي باب التتميم، وسماه الجاحظ إصابة المقدار، حيث طلب الغيث على مقدار الحاجة[5] وإن كان عرّفه في البداية، تماما كما قال به بعض علماء البلاغة، وقد أشار العلويّ إلى أنَّ قولنا: هو عدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول، يَفضُلُ قَولنا: هو عدول من غيبة إلى خطاب، أو العكس، لأنّ الأول يَعمّ سائر الالتفاتات، والحدّ الثاني إنما هو مقصور على الغيبة والخطاب لاغير.

وقد اشترط البلاغيون في الالتفات شرطين اثنين. الأول: أن يكون الضمير المُلتفت إليه عائدا في نفس الأمر إلى المُلتفت عنه[6]، كما في قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي:

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَيْ قَبْلي أَسِيراً يَمَانِيا [1]

([1]) العسكري، **الصناعتين**، ص392

([2]) أبو تمام، **الديوان**،287/1

([3]) طرفة، **الديوان**، ص79، وردت في الديوان(بلادك) بدل (ديارك)، و(الربيع) بدل (الغمام).

([4]) ابن وكيع، **المُنصف**، ص62

([5])الجاحظ، **البيان والتبيين**، 228/1

([6]) العلوي، **الطراز**، ص 265

فضمير الخطاب الملتفت إليه في قوله (تري) يعود على نفس من يعود عليه ضمير الغيبة الملتفت عنه في قوله (تضحك). كما أن ضمير المخاطب الملتفت عنه في كنتم يعود على نفس من يعود عليه ضمير الغيبة الملتفت إليه في (بهم) من قوله تعالى: » حَتَّى إِذَا كُنْتُمُ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ«[2]

والشرط الثاني: أن يكون الالتفات في جملتين مستقلتين، وهو الشرط الذي رفضه الإمام الزركشي (794هـ) بقوله: وفي هذا الشرط نظر، فقد وقع الالتفات في القرآن في مواضع، في كلام واحد، وإن لم يكن بين جزأي الجملة[3] كقوله تعالى: »وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئسُوا مِن رَحْمَتِي«[4]

وذُكر للالتفات فوائد عامة وخاصة، فمن العامة التفنن، والانتقال من أسلوب إلى آخر،، لما في ذلك من تنشيط السامع واستجلاء إصغائه، واتساع مجاري الكلام، وتسهيل الوزن، والقافية شعرا ونثرا. أمّا الخاصة فتختلف باختلاف محاله، فمنها: التعظيم، أو التتمييم، أو المبالغة... .[5]

*** التتبيع:**

ورد عن ابن منظور أنه قال:" تبعتُ الشيء تبعا وتباعاً ... سِرت في إثره".[6] وهو نوع من أنواع الإشارة عند ابن رشيق[7]،وروي عن قوم أنهم يسمونه التجاوز، وهو أن يريد الشاعر ذكر الشيء، فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصِّفة، وينوب عنه في الدلالة عليه، وأول من أشار إلى ذلك امرؤ القيس يقول:

ويُضحي فَتيتَ المِسك فوق فِراشِها   نؤُوم الضُحا لم تَنْتَطِق عَن تَفَضُل[1]

---

(1) المفضل الضبي، بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم، (ت 178هـ/ 794م)، **المفضليات**، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط6، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص158

(2) **سورة يونس**، 22/ 10

(3) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت 794هـ/ 1391م) **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: أبي الفضل ابراهيم، د ط، دار التراث، القاهرة، د ت،3 /315

(4) **سورة العنكبوت**، 23/ 29

(5) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 325/3 –328

(6) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (تَبِعَ)

(7) ابن رشيق، **العمدة**، 287/1–288

وبيان ذلك أن قوله: يضحي فتيت المسك تتبيع، وقوله: نؤوم الضحا تتبيع ثان، وقوله لم تنتطق عن تفضل تتبيع ثالث.[2]

أما ابن وكيع فقد ذكر أنّ من محاسن الشعر التتبيع؛ وهو عنده أن يقول الشاعر شيئا من معانيه، ولا يأتي الّلفظ الدّال عليه بل بلفظ تابع، فإذا دلّ التابع أبان عن المتبوع، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

بَعيدة مَهوى القِرط، إمّا لِنوفل   أبْوها، وإمّا عَبدُ شمْسٍ وَهاشِمِ[3]

وإنّما ذهب إلى وصف طول الجيد، فلم يذكره بلفظه الخاص به، بل أتى بمعنى هو تابع لذلك بقوله:(بعيدة مهوى القرط)، ثم صنفَّه ابن وكيع بعد ذلك من باب الإشارة،[4] وقد ذكرنا سابقا أنّ بعضهم عدَّه والكناية والتعريض من الإشارة. وذكر منه حُسن التضمين كما في قول الأخطل:

ولَقَد سَما للخيرمي فلم تقلْ   بعد الوَنى: لكن تضايق مَقدَمي[5]

ومنه قول ابن الرومي:

قال لي عُمرها وقد غازلتني   لا تُعرِّج بدارِس الأطلال[6]

إلا أن بعضهم قد عدّ التضمين بابا مستقلا.

*** التقسيم:**

التقسيم في اللغة: التفريق، وقسم أمره قَسما: قدَّره ونظر فيه كيف يفعل.[7] أما عند البلاغيين فهو من البديع المعنوي، وهو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين يورد ابن وكيع رأي علي بن هارون

([1]) امرؤ القيس، **الديوان**، 204/1. جاء في الديوان: فجئت وقد نضت لنوم ثيابها   لدى السئتر إلا لبسة المتفضل

([2]) ابن رشيق، **العمدة**، 287/1–288

([3]) عمر بن أبي ربيعة، **الديوان**، قدم له: فايز محمد، ، ط 2، دار الكتاب العربي،1996، ص314

([4]) ابن وكيع، **المُنصف**، ص65

([5]) الأخطل، **الديوان**، تحقيق: مهدي مخمد ناصر الدين، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1994، ص318

([6]) ابن الرومي، **الديوان**، شرحه: أحمد حسن بسج، ط3، دار الكتب العلمية ،بيروت، 2002 ، 3/ 89

([7]) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة قسم

فيه؛ وهو أن يَستقصي الشاعر تفصيل ما ابتدأ به ويستوفيه، فلا يُغادر قسما يقتضيه المعنى إلّا أورده، كقول بشار:

بِضَرّب يَذوقُ الموت من ذاق طَعمَه   وتدركُ من نجَّى الفرارُ مثالبَه

فراحوا: فريقا في الإسار ومثلُه   قتيل، ومثلُ لاذ بالبحر هارِبُه[1]

ومنه قول الشماخ:

متى ما تَقَع أرساغُهُ مُطمئنّةً   على حجرٍ يَرفضُّ أوْ يَتَدحْرَج[2]

وقال: ليس في الوطئ(الشديد) إلاّ أن يكون الحجر الموطئ رخوا أو صلبا فيُدفع.[3]

*** المقابلة:**

المقابلة في اللغة: المواجهة، والتقابل مثله. وهو قِبالُك أو قُبالتُك أي اتجاهك.[4] وهي عند قدامة: أن يضع الشاعر معاني يعتمد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة، فيأتي في الموافق بما يُوافق، وفي المخالف بما يُخالف على الصحة أو يشترط شروطا ويعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه، وفيما يُخالفه بأضداد ذلك.[5] ومنه في المنصف قول الطرماح بن الحكيم:

أسْرناهم فأنعْمنا عَليهم   وأسقينا دماءَهم التُرابا

فما صَبروا لبأس عند حربٍ   ولا أدّوا لِحسن يدٍ ثوابا[6]

(1) بشار بن برد، **الديوان**، ص 273، و275

(2) الشماخ، بن ضرار الذبياني، **الديوان**، شرح: الشنقيطي، دط، مطبعة السعادة ،مصر، 1327هـ، ص 15

(3) ابن وكيع، **المُنصف**، ص68

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قبل)

(5) قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، ص188

(6) الطرماح، **الديوان**، تحقيق: عزة حسن، ط2، دار الشرق العربي، بيروت، 1994، ص51

فقال ابن وكيع معقبا:" فجعلوا إزاء أن سقوا دماءهم التراب، وقابلوا أن يصبروا بأزاء أن ينعموا عليهم أن يثيبوا"[1] وهذا من مقابلة الجملة بجملة. والمقابلة إذا استعملت في موضعها كانت بديعة، ومكانتها كالمطابقة، وتزيد عليها، بزيادة المتقابلات فيها، ولكنها تَفْسد إذا استعملت في غير موضعها، وقد أشار قدامة إلى ذلك وتكلم عن فساد المقابلات، وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر إما على جهة الموافقة أو المخالفة فيكون أحد المعنيين لا يُخالف الآخر ولا يوافقه.[2]

والمثال على فساد المقابلات ما قال به أبو هلال العسكري، وذلك أن يُقال: " فلان شديد البأس في الثغر، أو جواد الكفِ أبيض الثوب. فوجه الكلام فيه أن تقول: فلان شديد البأس عظيم الكناية، وجواد الكفِ كثير العرف فنقاء الثغر لا يُخالف شدة البأس ولا يوافقه [3]

***الإرصاد:**

الإرصاد لغةً: الإعداد، وأرصدت له شيئا أرْصِده: أعددت له.[4] وقد اختلف العلماء في تسميته، وإن تشابه تعريفه، فحين يسميه ابن الأثير (إرصادا)، يسميه أبو هلال العسكري (تبيينا)، ويتفق ابن رشيق وعلي بن هارون غلى تسميته (تسهيما)، وفي هذا يقول ابن هارون:" هو لقبٌ نحن اخترعناه،" ويقصد المُحدثين، ومفهومه: أنَّ صفة المُسّهِم أن يسبق السامع إلى قوافيه، قبل أن ينتهي إليها راويه. وابن وكيع– كما يبدو– ليس مقتنعا بتسمية ابن هارون لهذا النوع فيسميه(المُطمِع) [5]

والتسهيم في اللغة: أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عُرف الروي[6]. أماالإرصاد فهو: أن يَذكر قبل العجُز من الفاصلة، أو البيت ما يُشعر به، إذا عُرِف الروي. وبهذا يكون قد تطابق التعريفان، ومثاله قولهم:(إذا اكتريت دار عمرو فبئس المُكترى). ومنه في الكتاب العزيز:" هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتيّ أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظَلَّمهم الله ولكن كانوا

(1) ابن وكيع، **المُنصف**، ص68

(2) قدامة بن جعفر ، **نقد الشعر**، ص188

(3) العسكري، ابو هلال ، **الصناعتين**، ص 339

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رصد)

(5) ابن وكيع، **المنُصف**، ص69

(6)القزويني، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، شرح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب – القاهرة، 1/ 587، ط17، 2005

أنفُسَهم يَظلِمون"[1] فاتضح المراد من قوله تعالى:" ظلمهم الله".[2] ومنه ما أورده ابن وكيع عن جنوب أخت عمرو ذي الكلب:

فأُقسِم يا عمرو لو نَبّهاك　　　إذن نبّها منك داءُ عُضْالا

إذن نَبَها ليْث عَرّيسَةٍ　　　مٌفيدا مُفيتا نُفوساً ومَالا

وخَرقٍ تَجاوزت مَجْهولَه　　بوجْناء حِرفٍ تشكَّى الكَلالا

وكنْتَ النَهار به شَمُسُه　　　وكنتَ دُجى الَّليل فيه الهِلالا[3]

فدلّ (به شمسه) على ما سيردفه من كلام. وكان ابن وكيع قد أشار إلى هذا في حديثه عن رد الأعجاز على الصدور [4].

وقد سماه ابن المعتز الخروج من معنى إلى معنى، وبحثه في باب حسن الخروج([5])؛ فللإرصاد أثر في لغة الأسلوب، إذ يؤدي إلى تقوية السبك، وترابط الأجزاء، فاللفظة تقتضي ما بعدها، وخير الكلام ما دلَّ بعضه على بعض. ومن ثم كان أحسن الإرصاد ما كان معه من التشاكل وتآخي الألفاظ ما يسهل استخراج قوافيه[6]

وذكروا أن هذا النوع من البديع محمود في الكلام كلِّه: نثره ونظمه، وهو في كتاب الله تعالى أكثر من أن يُحصى: وما ذاك إلّا لأنَّ خير الكلام ما دلّ بعضه على بعض[7]. وما هذا حاله فلا بد أن يَشرُف لشرف موضعه، ومثاله قوله تعالى:" فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من

([1]) **سورة الأنعام،** 158/6

([2]) القزويني، الخطيب جمال الدين محمد بن عبد الرحمن،(ت 739هـ/ 1328م)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص96

([3]) جنوب أخت عمرو بن كلب، **ديوان الهذليين**، تحقيق: أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية، القاهرة،، 1995، 3/ 120و123

([4]) ابن وكيع، **المُنصف**، ص68، وانظر ص61

([5]) ابن المعتز، **البديع**، ص60

([6]) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم الجزري،(ت 637هـ/ 1239م)، **المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، د ط،د ت 1/ 306 وانظرالشحات، دراسات منهجية...، ص93-94

([7]) حسن، عبد القادر، **فن البديع**، دار الشروق – القاهرة، ط1، 1983، ص59

خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله لِيظلمهم ولكنْ كانوا أنفسهم يَظلمون" [1] فإذا وقف السامع على قوله (ولكن كانوا) عرف لا محالة أنَّ بعده ذكر ظلم النفوس؛ لأنَّ الكلام الأول في ما يدل عليه دلالة ظاهرة.

*** التبليغ:**

جاء في اللسان: تبلَّغ بكذا أي: اكتفى به. وسماه قوم الإيغال، وهو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما قبل انتهائه إلى قافيته، ثم يأتي بها لحاجة الشعر إليها[2] مثاله عند ابن وكيع: قول امرئ القيس:

كأنَّ عيونَ الوَحشِ حول خِبائِنا وأرحلِنا الجزعِ الذي لم يُثقَّب[3]

وقد أتى على التشبيه قبل القافية، لأنّ عيون الوحش إذا ماتت وتغيَّرت هيأتُها، أشبهت الجزع، ثم احتاج إلى القافية، فبلغ الأمد البعيد في التأكيد لأنّه إذا لم يثقب كان أوقع في التشبيه. ومنه عنده قول الأعشى:

كناطح صخرةٍ يوما ليَفلِقها فلم يَضِرها وأوهى قَرنه الوَعِل[4]

رأى الأصمعي أنه قد تمَّ الكلام فلما احتاج للقافية قال (الوعل) فزاد معنى، وقد صار الوعل مفضلا حسب ما يرى على كل من ينطح، لأنّه يَنْحَط من قمَّة الجبل على قرونه، فلا يَضره، ومنه قول ذي الرُمة:

أظنُّ الذي يُجدي عليكَ سؤالُها دموعا كَتبذير الجُمان الُمفصّل[5]

فقد تمّ كلامه قبل قوله(المفصَّل) وزاد شيئا أفاده بالقافية.[6]

*** الاستثناء:**

(1) **سورة العنكبوت، 40/29**

(2) طبانة، بدوي ، **معجم المصطلحات البلاغية**، ص 730

(3) امرؤ القيس، **الديوان**، 1/ 400

(4) الأعشى والأعشين الآخرين، **الصبح المنير في شعر أبي بصير**، شرح: ميمون بن قيس بن جندا، ط2، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر،الكويت، ط2، 1993، ص46

(5) ذو الرمة، **الديوان**، ص226

(6) ابن وكيع، **المُنصف**، ص 70-71

قال ابن منظور:"استثنيت الشيء من الشيء: حاشَيَتُه، والثنية ما استثني"[1] وعبر عنه ابن المعتز قائلا :" تأكيد مدح يشبه الذم".[2] ومنه عند ابن وكيع قول النابغة:

ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفهم بهن فُلول من قِراع الكتائب[3]

وذكره بدر الدين بن مالك(686هـ) في موضوع تأكيد المدح بما يُشبه الذم، وذلك أن تنفي عن الممدوح وصفا معيبا، ثم تَعقبه بالاستثناء، فتوهم أنَّك مُستثبت له ما يُذم به، فتأتي بما من شأنه أن يُرام به وفيه، المبالغة في المدح.[4] وقد سماه العلّوي: التوجيه .[5]

وهو على ضربين: الأول: أن يُستثنى من صفة ذم صفة مدح بتقدير دخولها فيها، كما في قوله تعالى: "قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلّا أن آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل من قَبلُ"[6] فالاستفهام هنا إنكاري في قوة النفي، أي لا تنقمون منا، وهذه صفة ذم منفية، فإذا جاء بعد ذلك الاستثناء أوهم أنَّ ما يأتي بعده صفة ذم، ولكنه أتى بصفة مدح: وهي الإيمان بالله وما أنزل إليهم، فكان مدحا بعد مدح، وهذا تأكيد للمدح بما يشبه الذم.

والثاني: أن تثبت للشيء صفة مدح وتُعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى، ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم:(أنا أفصح العرب بيد أني من قريش)

وفائدة هذا الأسلوب: إثبات المحاسن وسلب المساوئ، فتتضاعف المحاسن، وتتأكد في الممدوح لدى الناس؛ لأنَّ كل إنسان مهما اشتمل عليه من صفات الحسن، لا يسلم من بعض المساوئ.[7] وهو يختلف عن التوجيه. من حيث إن التوجيه: أن يكون الكلام محتملا لوجهين من غير تقييد بمدح أو غيره، ومنه

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ثنيَ)

(2) ابن المعتز، **البديع**، ص62

(3) النابغة اذبياني، **الديوان**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبرهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، دت، ص44

(4) ابن مالك، بدر الدين، (ت686هـ/ 1288م) **المصباح في علم المعاني والبيان والبديع**، المطبعة الخيرية ط1،دت،ص 1341، 1341 وانظر ابن وكيع، **المُنصف**، ص 71

(5) العلوي اليمني، **الطراز**، ص464

(6) **سورة المائدة**، 59/5

(7) مطلوب، أحمد ، **فنون بلاغية**، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975، ص 94

قوله تعالى:" من الذين هادوا يحَرِفون الكَلِم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصَينا واسمع غير مُسمِعٍ وراعنا ليًا بألسنتهم وطعنا في الدين"[1] ف(غير مسمع) قول ذو وجهين: يحتمل الذَّم: أي أسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت فكان أصم غير مُسمع، ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك وترضاه، فكأنَّك لا تسمع شيئا. كما يحتمل المدح: فيكون المعنى يسمع كلاما غير مكروه. وكذلك كلمة (راعنا) أي ارقبنا وانتظرنا نكلمك، وتحتمل معنى الذم؛ لأنَّ هذه الكلمة شبه عبرانية يتسابون بها وهي(راعينا)، فكان سخرية بالدين وهزءا بالرسول صلى الله عليه وسلم، يكلمونه بكلام محتمل ينوّن به الشتيمة والإهانة، ويُظهرون به التوقير والاحترام[2].

***الاستطراد:**

أُخذ الاستطراد من الطَرد، فالأنهار تطَّرد أي تجري، والفارس يستطرد لِيَحمل عليه قِرنُه ثم يكرُّ عليه، وذلك أنه يتحيز في استطراده إلى فئته وهو ينتهز الفرصة لمطاردته، وقد استطرد له وذلك ضرب من المكيدة[3]

وهو كما يرى ابن وكيع، إيهام بشيء لا يريده بل يريد سواه.[4] ومن ذلك وصف البحتري فرسا وهو يريد مدح علي بن محمد القمي:

وأغرَّ في الزمن البَهيم مُحجَّلٍ ... قد رحتُ منه على أغرَّ مُحجل

كالهيكل المَبنيّ إلّا أنَّـه ... في الحُسْن جاء كَصورةٍ في هيكَلِ

مَلَكَ العيونَ فإنْ بَدا أعطَيته ... نظر المُحِب إلى الحَبيب المُقبِل

ما إنْ يَعافُ قذيٍ ولو أوردتَه ... يوما خلائِق حَمدويْه الأَحْول[1]

---

(1) **سورة النساء،** 46/4

(2) حسن، عبد القادر، **فن البديع**، ص 95-96

(3)ابن منظور، لسان العرب، مادة(طرد)

(4) ابن وكيع، **المُنصف**، ص73

وكان حمدويه المذكور في البيت السابق هذا عدوا للمدوح فاستطرد به. ويقع الاستطراد كما يرى ابن وكيع من مدح إلى ذم، أو ذم إلى مدح،[2] ومن الأول قول بكر بن نطاح في مالك بن طوق:

عرضتُ عليها ما أرادت من المُنى   لترضى فقالت: قمْ فجئني بِكوكب

فقلت لها: هذا التَعنُت كلّه   كمن يَشتهي لحمَ عنقاءَ مُغرب

سَلي كلَّ أمرٍ يستقيم طِلابُه   ولا تذهبي يا درُّ بي كلَّ مَذهَب

فأقسمتُ لو أصبحتُ في عزِّ مالك   وقدرتُه أعيا بما قلتِ مَطلبي

فتىً شَقيتْ أموالُه بسماحِه   كما شَقيتْ قيسُ بأرماحِ تَغلب[3]

ولا يبدو أنّ ابن وكيع قد عرَّف الاستطراد، على الصورة التي جاءت عليها عند علماء البيان، أو لعلَّه أراد شيئا آخر، وخلط بين أنواع البديع، فالاستطراد في مصطلح علماء البيان أن يشرع المتكلم في شيء من فنون الكلام ثم يستمر عليه فيخرج إلى غيره، ثم يرجع إلى ما كان عليه من قبل، فإن تمادى فهو الخروج، وإن عاد فهو الاستطراد، وشبهوه أيضا بمن يطرد صيدا، ثم يَعِنُّ له صيدٌ آخر فيطرده، ثم يرجع إلى الأول فيشتغل به،[4] ومنها قوله تعالى:" ألّا بُعداً لِمَدْيَنَ كما بَعِدَتْ ثَمود"[5] فقوله عز وجلّ:" كما بَعُدت ثمود" استطراد بعد ذكره مِديّن، لأنّه عارض عند ذكره حال مدين، ثم قال:" ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات"[6] ، فإن كانت الضمائر راجعة إلى مدين _ كما يرى صاحب الطراز_ فهو من باب الاستطراد، وإن كانت راجعة إلى ثمود فهو خروج، لأنَّ حقيقة المطاردة خارجة عنه[7]

---

(1) البحتري، **الديوان**، 3/ 512

(2) ابن وكيع، **المُنصف**، ص75

(3) الضامن، حاتم صالح ، **شعر بكر بن النطاح**، دط، مطبعة المعارف، بغداد، 1975، ص7-8

(4) العلوي اليمني، **الطراز**، ص404

(5) **سورة هود**، 95/11

(6) **سورة الأعراف**،101/7

(7) العلوي اليمني، **الطراز**، ص404

وتكمن بلاغة الاستطراد فيما يحقق من عنصر المفاجأة أو المباغتة، فبينما المخاطب مشغول بالمعنى المسوق له الكلام، إذ يفاجئه بالمعنى الآخر الذي يستطرد إليه، وقد ترجع بلاغته أيضا إلى دفع الملل والسأم عن السامع[1]، وهذا ما نراه في المنثور، أكثر من المنظوم كما عند الجاحظ.

***الحشو السديد:**

جاء في اللغة: الحشو من الكلام: الفضل الذي لا يعتمد عليه.[2] وكان ابن سنان(466هـ) قد ذكره مُحددا نوعه إلى مفيد وغير مفيد، كما روى عن البلاغيين المتأخرين أنهم قد أفادوا من تنويعه، فجعلوا حشوا يُفسِد المعنى وحشوا لا يُفسِد، وأدخل ابن سنان الإيغال والتتميم والاعتراض فيه[3]

أما ابن وكيع فقد ذكر النوعين، الأول: ويسميه بالحشو المليح في اللفظ المفيد، وضرب له مثلا قول ابن الرومي:

تَحلّ أياديكم بحق وإنّها لديكم بلا حق لمُحتقرات[4]

فقوله(بحق، وبلا حق) حشوّ مفيد وتقسيم سديد، وأحسن منه قول امرئ القيس:

جمعت ردينيا كأنَّ سِنانه سنا لهبٍ لم يستعن بدخان[5]

إذ يقول ابن وكيع فيه: وهذا من النحو الذي يريد فيه الشاعر من كلامه ما هو من تمامه.أمَّا الثاني فهو عنده من الحشو الفارغ، كما في قول أبي العيال الهذلي:

ذكرتُ أخي فعاودني صداعُ الرأس والوَصب[6]

---

(1) فيود، بسيوني عبد الفتاح، **علم البديع**، ص264

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (حشو)

(3) ابن سنان، (ت 466هـ/ 1073م)، **سرّ الفصاحة**، تحقيق: علي فودة، دط ، مكتبة الخانجي، ، دت، ص156

(4)ابن الرومي، **الديوان**،272/1

(5) امرؤ القيس، **الديوان**، 1/ 745

(6) أبو العيال الهذلي، **ديوان الهذليين**، تحقيق: محمود أبو الوفا، وأحمد الزين، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1995،242/2

ففي كلمة(صداع) حشو بلا فائدة[1]. ولا يبدو أن ابن وكيع هنا متثبتا مما ذهب إليه، ودليل ذلك أنّه لم يُبؤهن غلى هذا إلا بذكر كلمة(صداع) على أنّها حشو، وهي مما لا غنى للنص عنها، فكيف تكون حشوا؟

***الإغراق أو الغلو:**

الإغراق في اللغة: من اغترق، واغترق الفرس الخيل إذا خالطها وسابقها، ويضر ب مثلا للغلو[2] وقد جعل قدامة (337هـ) الغلو في مرتبة أعلى من المبالغة.[3] أما القاضي الجرجاني فأحسب أنه قد فعل الأمر عينه،إذ تحدث عن الغلوّ قائلا:" أمّا الإفراط فمذهب عام في المحدثين، وموجود كثيرا في الأوائل، والناس فيه مختلفون، فمسّتحسِن قابل، ومُستقبِحٌ راد، وله رسوم متى وقف الشاعر عندها، ولم يتجاوز الوصف حدها جمع بين القصد والاستيفاء وسلم من النقص والاعتداء، فإذا تجاوزها اتسعت له الغاية؛ وأدته إلى الإحالة وإنما الإحالة نتيجة الإفراط، وشعبة من الإراق، والباب واحد ولكن له درج ومراتب..."[4]

أما ابن وكيع فقد ذكره قائلا:" ويراد به المبالغة في مجيء الشاعر بما يدخل في المعلوم ويخرج عن الموجود."[5]ومثاله عنده قول النابغة:

إذا ما غزوا في الجيش حلّق فوقهم عصائبُ طيرٍ تَهتدي بِعصائب

جوانحَ قد أيقنّ أنَّ قبيلـه إذا ما التَقى الجمعان أولُ غالبِ

لَهنَّ عليهم عادة قد عرفتها إذا عُرّض الخطيُّ فوق الكوائب[6]

([1]) ابن وكيع، **المُنصف**، ص 75-77

([2]) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غرقَ)

([3]) قدامة ابن جعفر ، **نقد الشعر**، ص118-119

([4]) الجرجاني، القاضي، علي بن عبد العزيز، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، مطبعة الحلبي ، دت، ص420

([5]) ابن وكيع، **المُنصف**، ،ص 78

([6]) النابغة الذبياني، **أشعار الشعراء الستة**، اختيار: الأعلم الشنتمري، أبي الحجاج يوسف، خرّج الأشعار إبراهيم شمس الدين،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، 1/ 168

ومنه قول لأبي نواس:

تتأيا الطير عَدوته   ثقة بالشبع من حزرِه [1]

وزعم عمرو الوراق أنَّه قال فيه: ما تركت للنابغة شيئا، فقال أبو نواس: اسكت _ فإن كان قد سبق إليه فما أسأت الاتباع. [2]

ولتعدد المصطلحات الواردة في هذه المعاني وتداخلها؛ إذ عدّ بعض علماء البيان الإغراق والغلوّ من المبالغة، وفرَّقوا بين الإغراق والغلوّ، وبينهما وبين المبالغة، فرأوا أنّ الإغراق: ممكن الوقوع لكنّه ممتنع وقوعه في العادة، أمّا الغلوّ فهو ممتنع الوقوع، وكلاهما قد يقترن بما يقرّبه من الإمكان، كـ (كاد، ولو، ولولا، وحرف التشبيه: كأنَّ)، أمّا المبالغة فما يُستبعد في العقل، لكن وقوعه صحيح،[3] ومثاله قوله تعالى:" فأذاقها الله لباس الجوع والخوف"[4]

*** حُسن الخروج المَليْح إلى الهِجاء والمَديْح:**

جاء في اللسان: الخروج نقيض الدخول، واستُخرِجت الأرض أصلحت للزراعة.[5]

وهو حسب ما ينقل ابن وكيع عن ابن هارون، مذهب تفرد فيه المحدثون، ويقول:" قلما يتفق الإحسان لمحدث".[6] أمّا ابن الأثير(630هـ) فقد قال في ذلك:" ولا تَظُنَنَّ هذا شيء انفرد به المُحدثون؛ لما عِندهم من الِرّقة واللَّطافة، وفات من تَقدمهم لما عندهم من قشف العيش وغِلظ الطبع، بل قد تقدم أُولئك إلى هذا

---

(1) أبو نواس، **الديوان**، ،ص 69، معنى البيت: تركوهم قطعا للسباع.

(2) **المصدر نفسه**، ص69

(3) العلوي اليمني، **الطراز**، ص461-462

(4) **سورة النحل**، 16/112

(5) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (خرج)

(6) ابن وكيع، **المُنصف**، ص82-83

الأسلوب، وإن أقلوا منه، وأكثر المُحدثون، وأي حُسّنٍ من محاسن البلاغة والفصاحة لم يَسبقوا إليه. وكيف لا؟ وهم أهله، ومنهم عُلِم، وعنهم أُخِذ[1] وقد سماه العسكري بهذا المفهوم: الاستطراد.[2]

وقد ذكرنا سابقا معنى الاستطراد وميزناه عن الخروج، فما فيه عودة إلى الموضوع المُبتدأ فيه يكون من باب الاستطراد، وإلاّ فهو من باب الخروج. ولا يبدو أنّه والاستطراد واحد، فقد ذكره صاحب الطراز قائلا:" ومعناه عند علماء البيان: أن يسرد الناظم والناثر كلامهما ي مقصد من المقاصد، غير قاصد إليه بانفراده، ولكنَّه سببٌ إليه ثم يخرج فيه إلى كلام هو المقصود، بينه وبين الأول عُلقة ومناسبة، وهذا نحو أن يكون الشاعر مستطلعا لقصيدته بالغزل حتى إذا فرغ منه خرج إلى المدح على مخرج مناسب للأول، بينهما أعظم القرب والملائمة، بحيث يكون الكلام آخذا بعضه برقاب بعض، كأنه أُفرغ في قالب".[3]

والحسن منه – عند ابن وكيع – قول أبي تمام:

لا والذي هو عالم أنّ النوى صبرٌ وأنَّ أبا الحُسين كريمُ

ما زلتُ عن سنن الوِداد ولا غدَت نفسي على إلفٍ سِواك تَحُومُ[4]

فقد انتقل من مدح إلى غزل، دون أن يجهد نفسه في ذلك. ومنه قول ابن الجهم في سحابة:

فلمَّا قضت حقَّ العراق وأهلِه أتاها من الرِّيح الشَّمال بَريدها

فمرَّت تفوتُ الطَّرف سبقا كأنّها جنود عبيد الله ولَّتْ بُنُودُها[5]

يريد انصراف أصحاب عُبيد الله بن خاقان عن الجعفري إلى(سُرّ من رأى) عند قتل المُتوكِل،[1] ثم تحدث عن ريح الشمال وسرعتها، ثم خَلُص للحديث عن الجند.

([1]) ابن الأثير، **المثل السائر**، 3 /137

([2]) العسكري، **الصناعتين**، ص4147

([3]) العلوي اليمني، **الطراز**، ص360

([4]) أبو تمام، **الديوان**، 2/ 146

([5]) ابن الجهم، **الديوان**، تحقيق: خليل مراد، ط2، وزارة المعارف، السعودية، 1980، ص58-59

فإذا لم يراع المتكلم التناسب والتلاؤم بين انتقاله سميَّ ذلك اقتضاباومنه قول زهير حين أراد الانتقال من الغزل إلى غايته:

فعُد عما ترى، إذ فات مطلبُهُ   أمسى، بذاك، غرابُ البين قد نَعَقا[2]

انتقل مستخدما (عد عما ترى) فلم يوائم بين ماقال وما سيأتي لاحقا.

يتضح مما سبق:

* أنّ ابن وكيع يَعتمد في معظم تعريفاته على سواه، وليس هذا مما يَضيره، فقد كانت سِمَّة هذا العصر المحافظة على تراث السابقين، وجمعه وتبويبه، ولا نريد أيضا أن نظلم هذا العصر الذي امتد من القرن الخامس الهجري، إلى ما بعد ذلك، فقد برّز فيه كثيرون، كان لهم قدم السبق في كثير من المجالات.

* أن الشواهد التي يَستدل بها ابن وكيع على أنواع البديع كانت أغلبها من الشعر القديم، إلا أنه قد أورد شعرا للمُحدثين، وهو بهذا يكشف عن إعجاب بشعر القدماء على شعر المحدثين؛ لقوله:" قلما الإحسان لمحدث".

* أن ابن وكيع وسّع في بعض أنواع البديع من مثل: الإشارة والمطابقة، في حين اكتفى بالتعريف في بعض المواطن، كما في الترديد، أو بإيراد الأشعار دون تعريف لها كما في رد أعجاز الكلام على صدره.

* بدا بعض الخَلط لدى ابن وكيع في تناوله بعض الأنواع كالترديد والحشو والاستطراد.

* عرض ابن وكيع من خلال حديثه عن البديع لبعض القضايا النقدية من مثل: القافية، التي تجعل الشعر شعرا، قال: "لأنّ بها يصير الشعر شعرا، فيزيد البيت رونقا، والمعنى بلوغا إلى الغاية القصوى" ولو تعمق في هذا لسبق لما لم يسبق له أحد. وذلك كعلاقة البصمة للإنسان.

([1]) **المصدر نفسه،** ص59

([2]) زهير بن أبي سلمى، **الديوان،** ص74

* ظهرت الرؤى النقدية عند ابن وكيع؛ وذلك من خلال تناوله بعض الأبيات ويعلّق ويشرح عليها، ومثال ذلك قوله معلِّقا على بيت ابن الرومي:

جمعت ردينيا كأنَّ سنانه   سنا لهب لم يتصل بدخان

قال:" هذا من النحو الذي يزيد فيه الشاعر كلامه ما هو من تمامه.

وقد أشار إلى قضية نقدية أخرى هي: الإبداع والاتباع. وفي ذلك يرى أنَّ النقاد يُجمعون على أنَّ الإبداع هو الإتيان بالشيء الجديد الذي لم يُسبق إليه. ومن أخذه بعد مبدِعه يعتمد عليه. وإذا طُوِّرَ المُبدَع، كان الفضل للمُبدِع، لأنَّه أوجده.

* نجد ابن وكيع يُعطي على بعض الأبيات حكما انطباعيا، من مثل أحسن أو أبدع ما قالت العرب.

* نلحظ أن ابن وكيع قد أبى أن يسوق أي مثال من شعر المتنبي، فيما سبق من أمثلة على البديع، ويبدو في ذلك تقصد مسبق لنظرته السلبية من شعر المتنبي.

* كما نراه انتقائيا في اختيار مواضيع البديع التي يسوقها، فهو ناقد قبل أن يكون بلاغيا، يبحث عما يخدم غايته، ولعل هذا عائد إلى ما ذكره سابقا، عن زيادة علوم البديع التي تمنى لو ظلت على نزرها، دون أن يبرر ذلك.

* ناقض ابن وكيع نفسه حين انتقد غيره في توسعهم في علوم البديع، وقام هو بوضع أبواب متعددة، كما رأينا في باب الترديد.